قصة قصيرة

رغم البعاد التقينا

شيماء عفت

ورغم البعاد إلتقينا

لم اكن اتوقع ان اقابلها بعد مرور كل تلك السنوات، ربما لا تكون هى ولكن لا يوجد مثيل لها في نساء العالم اجمع هى التى سرقت قلبى منذ اللحظه التى رأتها عينى فيها ببراءتها وعفويتها تلك.

اسمى حازم وقد بلغت من العمر اربعين،ولكننى الأن اشعر وكأن السنوات عادت بى للخلف لاصبح فى السادسه والعشرون من عمرى منذ ان عدت إلى بلدى الحبيبه مصر بعد غياب دام لسنوات طويله.

منذ عودتى وانا اسير فى الشوارع بحثاً فى الوجوه عنها إلى ان وصلت إلى المكان الذى ألتقينا فيه للمره الاولى وجلستُ اتذكر المره الاولى التى تقابلت اعيننا فيها كانت ذات ملامح ملائكيه تحمل براءه الاطفال،كانت هادئه مثل نسمه الهواء فى الصيف فلاش بالك

كانت تجلس على الشط هادئه ترتدى فستان يصل إلى الركبه لونه اصفر ملئ بالورود يتماشا مع خصلاتها الذهبيه التى تطاير اثر الهواء،تمتلك عينان اشبه ببركه العسل الصافى رموش سوداء مع حاجبين عريضين ووجه دائرى ابيض اللون وشفتين باللون الوردى مع غمازتين وجسد ممشوق نعم انها جميلتى هاله.

رنا: سورى والله انى اتأخرت عليكى

هاله: لا ابدا انا اصلا كنت حابه اقعد لوحدى شويه

رنا: تمام

وتصمت قليلا ثم تتحدث مره اخرى

رنا: هتحضرى بارتى النهارده

هاله: مش عارفه لسه هشوف

رنا: علشان خطرى تعالى انتى عارفه انتيمتى ومش هبقى مبسوطه من غيرك

هاله: تمام ماشى

رنا بفرحه: بجد

هاله: بجد

واثناء حديثهم تجد هاله شاب يقف بعيدا عنهم ببعض من الخطوات وينظر اليهم

هاله بخوف: رنا هو انتى تعرفى الواد إللى واقف هناك ده

وتنظر رنا إلى ماتشير إليه هاله

رنا: لا

هاله: اصل من ساعه ماانتى جيتى وهو عمال يبص علينا

رنا: فكك يابنتى يعنى هيعملنا ايه

هاله: ده لسه بيبص علينا لا انا هروح واشوف بيبص على ايه ده

رنا: يخربيتك يابنتى استنى

وتذهب إليه هاله وهى غاضبه

هاله وهى تعقد يدها امام صدرها: لوسمحت

حازم ببسمه: نعم

هاله بحده: حضرتك مين

حازم بضحكه: انا حازم

هاله: لاوالله

حازم ومازلت الضحكه مرسومه على شفتيه: اه والله

هاله وقد احمر وجهها من شده الغضب: والله انا مبقولش لحضرتك نتعرف انا سألت سؤال محدد انت مين ومين إللى باعتك وواقف بقالك فتره بتبصلنا ولا كأنك بتراقبنا مثلا

حازم بضحكه: انا مش براقبك ولا حاجه انا كنت برسمك

هاله: ترسمنى

حازم: اه

هاله: ومين سمحلك بده اصلا

حازم: عادى انا اى حاجه حلوه بتعجبنى بحب ارسمها

هاله بغضب: لو سمحت هات الصوره دى من غير دوشه احسنلك لان صدقنى انت إللى هتزعل

حازم ومازل مبتسم: اتفضلى بس على فكره ملامحك وشكلك اتحفرو هنا وهنا

وكان يشير بأصابعه على قلبه وعقله

وتركها واقفه مصدومه من ذلك الشخص المجهول غريب الاوطار

هاله بصدمه: ايه البنى ادم ده

رنا بضحكه: ياستى فكك دى شكلها هربانه منه

هاله: عندك حق

رنا: انا همشى علشان رايحه اجيب حاجات وهعدى عليكى علشان نروح البارتى سوا

هاله: تمام

وبعد رحيل رنا صديقتها كانت هاله تفكر فى إلقاء الورقه فى سله المهملات ولكن شئ بداخلها حثها على عدم إلقائها وفتحها

وفتحتها هاله لترى نفسها وكأنها واقفه امام مرآه وليست مجرد صوره قام احد الاشخاص برسمها ونظرت لاسفل الصوره فوجدت جمله (كلما حللتى بمكان تفتحت الورود ياوردتى وكأنك الربيع فى كل حين)

قرأتها وهى تبتسم،

رأيت لمعه فى عيناها لم انساها ابدآ

عوده للوقت الحالى

وينتشله من ذكرياته تلك رنين هاتفه يعلن عن اتصال احدهم

فقام حازم بأمساك هاتفه ليرى من المتصل وهو يجفف بيده الاخرى دمعه هاربه اثر ذكرياته.

حازم: الو ايوه يا محمد

محمد: انا لقيت مكان مناسب زى إللى انتَ عاوزه

حازم: تمام انتَ دورت عليها

محمد: انت بتهزر صح عاوزني ادور على واحده كنت بتحبها من عشرين سنه دى زمانها اتجوزت وخلفت وعندها احفاد

حازم بحده: تمام انا هدور عليها بنفسى وهلاقيها

محمد: ياحازم ياحبيبى انساها بقى انت طول السنين دى ولا اتجوزت ولا عشت حياتك علشان وهم فى دماغك مش بعيد تكون عايشه حياتها ونسيتك

حازم بغضب عارم حتى برزت عروق رقبته ويده: محمااااااد متنساش إللى بتتكلم عليها دى تبقى مين

محمد: خلاص ياسيدى متزعلش نفسك كده انت حر

حازم بصوت واهن ضعيف عكس شخصيته تماما: هى وعدتنى

محمد بحنان: احنا اه صحاب بس من فتره قصيره بس ربنا عالم انى عايز مصلحتك يا صاحبى

حازم: عارف طبعآ يلاا روح شوف إللى قولتلك عليه

محمد: تمام

ويغلق معه الخط، ويرجع ثانيه يشرد فيما يخص الماضى

قامت هاله بعد ذلك بطى الورقه ووضعها فى حقيبتها وكل ذلك تحت انظار مايُدعى حازم

وتأتى بعد ذلك سيارتها بالسائق لأخذها إلى منزلها فهى من عائله مرموقه ذات وضع اجتماعي

فى المساء

هاله: بابى انا رايحه البارتى مع رنا

مدحت: تمام ياحبيبتى بس هترجعى الساعه كام علشان ابعتلك السواق

هاله: رنا هتيجى تاخدنى وهتروحنى

مدحت: ماشى

واثناء حديثهم تسمع هاله صوت سياره رنا فى الخارج

هاله: بابى رنا جت يلاا سلام

وقامت هاله بعد ذلك بتقبيل والدها والخروج لرنا التى تنتظرها فى الخارج

مدحت ببسمه: سلام ياحبيبه بابى

فى الخارج

هاله ببسمه: مساء الخير

رنا بضحكه: ايه الحلاوه دى يابنتى

هاله وهى تقوم بوضع خصله متمرده خلف اذنها: مش للدرجاتى يعنى

رنا: مش للدرجاتى ايه يابنتى كفياكى تواضع بقى

هاله: طب ماانتى كمان قمر يارونى

رنا: حبيبتى ياهيلو

هاله: هيلو

رنا بضحكه: بدلعك الله

هاله بضحكه: لا لا خلاص مش عايزه اتدلع

وضحكا الاثنان معآ

وبعد فتره قليله يصلون إلى الحفل

ماجى: اووو انا فرحانه انكم جيتو اووى

هاله ببسمه: كل سنه وانتى طيبه يا ماجى

ماجى: وانتى طيبه ياهاله

رنا بضحكه: يااه كبرتى سنه بس قمر برضو

ماجى بضحكه: قلبى

واثناء حديثهم يأتى عليهم بعض الشباب

اسر: ايه يابنات بتتكلمو فى ايه

ماجى: عادى يعنى مش بنتكلم فى حاجه

اسر: تعالو اعرفكو على واحد صاحبى

رنا بضحكه: بلاااااش فاكر اخر مره وإللى حصل

اسر بضحكه: لا لا حازم مش زى اى حد ده فنان ومرهف الحس

هاله ببسمه: فنان بيعمل ايه يعنى

اسر: بيرسم

دق قلب هاله بشده وتذكرت ماحدث فى الصباح وابتسمت لمجرد تذكرها ماحدث

كنت واقفا ارقابها فهى كالورده رقيقه لأبعد حد فى ضحكاتها وتعاملها وكلامها ظللت انظر إليها حتى انني لم اشعر بنفسى وآسر ينادينى حتى انها رفعت عيناها لتنظر إلي وفوجئت بأنها بادلتنى النظرات هى الأخرى رغم وجود الجميع حولنا ضحكت انا لها كالأبله وشعرت فى تلك اللحظه اننى قد امتلكت العالم اجمع

اسر بضحكه: ايه ياحزوم روحت فين

حازم ومازال يضحك : ها لا ابدا ماروحتش فى حته

اسر: طب ياسيدى اعرفك دى ماجى ودى رنا ودى مزه الشله هاله

حازم بغيره: ايه مزه دى

اسر: نعم

حازم: اقصد يعنى انها كده ممكن تتضايق

اسر بغمزه: لا ملكش دعوه انت

هاله وقد احمرت وجنتاها خجلا: عن اذنكو

وتركتهم وذهبت بعيدا عنهم لتقف وحيده ويذهب خلفها حازم

حازم: هاله

هاله: ايوه فى حاجه

حازم ببسمه: عَجبِتك

هاله: ايه هى

حازم: رسمتك

صمتت قليلاً ثم تحدثت

هاله: اه

حازم بضحكه: بجد

هاله: انت موهوب فعلاً

حازم بضحكه: عاوز رقمك

هاله: نعم

حازم: بقولك عاوز رقمك

هاله: انا مش بدى رقمى لأى حد

حازم بضحكه: وانا مش اى حد

وقمت بأخذ رقم هاتفها،وحفظت الرقم عن ظهر قلب وفى تلك الليله قمت بأجراء الاتصال لأجدها تجيب سريعآ،حاولت ان استجمع قواى لأتحدث معها وكانت تعلم ان

المتصل هو انا، و شعرت ايضآ انها كانت تنتظرنى كما كنت انتظر ان يحل الليل لأجرى معها اهم مكالمه فى حياتى كلها.

وفى اليوم التالى كان اول موعد غرامى فى حياتى معها، إلتقينا فى نفس المكان الذى قمت برسمها فيه، فكل مره تقع عيناى عليها يزداد حبى لها انها امتلكت قلبى منذ اللحظه الاولى وليس الان فقط.

حازم ببحه رجوليه: هاله انا بحبك من اول مره شوفتك فيها وانتى قاعده هنا لوحدك

يصمت قليلآ ثم يتحدث مره اخرى ممسكآ بيدها

حازم: طول عمرى بدوى على البنت إللى تقدر تخطف قلبى من اول نظره وانتى قدرتى تعملى ده هاله انا بحبك ونفسى عيالى يبقو منك انتى

هاله وقد احمرت وجنتاها خجلآ اثر كلماته تلك

هاله بهمس: وانا كمان

حازم بضحكه: وانتى كمان ايه

هاله ببسمه: بطل رخامه بقى

حازم بضحكه رنانه: وردتى مكسوفه

هاله بضحكه: وردتك

حازم بنظره عاشق: اه وردتى وقلبى كمان

هاله: هتكلم بابا امتى

حازم: خدى ميعاد منه وانا هاجى

هاله: تمام

ويقوم حازم بتقبيل يدها وايصالها إلى منزلها ثم يتركها ويرحل

ليس كل مايتمناه المرء يدركه،فقد مرت الأيام سريعآ،لطالما كنت اخاف من هذا اليوم رغم حلمى بأن اتزوجها واقضى معاها الباقى من عمرى شئ بداخلى يخبرنى بأن شئ بغيض سيحدث

مدحت: وانت بقى بتشتغل ايه

حازم: انا ياعمى فنان

مدحت: اه اه هاله قالتلى

حازم: حضرتك انا برسم الحمد لله دى موهبه من عند ربنا وجالى عرض انى اسافر معرض المانيا واعرض لوحاتى فيه ودى هتبقى بالنسبالى نقله كبيره فحياتي

مدحت: هه وانا بنتى هتستنى لحد ماتسافر وترجع

حازم: لا حضرتك انا هخدها معايا

مدحت: انت لسه شاب وشايف الدنيا وردى قدامك متعرفش يعنى ايه مسؤليه

حازم بتوتر: لو حضرتك خايف على هاله فتأكد انى لو مكونتش واثق من السفريه واللى هحققه فيها ماكنتش اخدت قرار زي ده

... مدحت: والله وانا المفروض انى اديك بنتى على

حازم وهو يحاول ان يهدئها: اهدى ياحبيبتى خلاص

هاله وهى تقوم بأزاله دموعها من على خديها: انا هستناك لحد ماترجع

حازم: العقد مفتوح وممكن اطول

هاله: مستحيل اتجوز حد غيرك

حازم بضحكه: هنتقابل فى مكانا

هاله ببسمه: هترجع تلاقينى مستنياك

حازم: مهما طولت

هاله: مهما طولت

حازم: بحبك

هاله: بحبك

ومنذ اخر لقاء لنا وانا ارسل لها جوابات لأطمئن علي حالها ولكن علمت بعد ذلك انا والدها علم بما يحدث وغضب كثيرآ وانقطعت كل اتصالتى بها،وسافرت انا وظللت اعمل واعمل من اجلها حتى اصبحتُ صاحب واحد من أشهر المعارض فى العالم ولكننى مازلت اعزبآ من اجلها على امل ان القاها مره اخرى،مجرد احلام سأظل اعيشُها حتى القاها

عوده للوقت الحالى

قررت ان اعد إلى منزلى لأنال قسطا من الراحه بعد يوم طويل وشاق وانا اسير رأيت سيده تجلس شارده

لاااااا هل من الممكن ان تكون حبيبتى هاله،ركضت سريعآ اليها وكنت اقترب منها بحرص شديد

حازم ببحه رجوليه: هاله

نظرت هاله خلفها لتجده حازم حبيبها

هاله ببكاء: حاااااازم انا انا كنت متأكده انك راجع انا من ساعه ماسافرت وانا كل يوم باجى هنا علشانك

حازم وقد ادمعت عيناه هو ايضآ: وحشتينى ياوردتى

وقام بأخذها فى احضانه

هاله ببسمه: احنا خلاص كبرنا

حازم: انتى فى عينى زى ماانتى

هاله: شعرى ابيض

حازم بضحكه: شعرك حلاكى

هاله بضحكه: متأكد

حازم: متأكد

هاله وقد ظهرت على ملامحها الحزن

قام حازم برفع رأسها بأنماله: وردتى زعلانه ليه

هاله وقد ادمعت عيناها على وشك البكاء: عندى كانسر فى حاله متأخره وايامى معدوده

حازم: لا انتى هتسافرى معايا وهتتعالجى وهعرضك على اكبر دكاتره

هاله: عملت كل ده سافرت واتعرضت على أمهر الدكاتره وكله قالى انه ايامى معدوده

حازم ببكاء: مستحيل

هاله ببسمه وهى تقوم بإزاله دموعها: كفاايه عاوزه اعيش إللى بقيلى من ايامى معاك وفى حضنك انت

قام حازم بالجلوس على الشاطى واخذها فى احضانه واثناء حديثه لا يجد رد منها

حازم: هاله

.....:هاله

حازم بفزع: هاله لا لا مستحيل انتى مش هتسبينى لا هاله لا لا مستحيل مش بعد ماتقبالنا تسبينى لا اصحى كلمينى هاله حبيبتى لا

لاا

وصرخ بصوت مرتفع صرخه اهتزت لها القلوب حزنا

نتقابل ونتفارق ولكن لما لا يصبح القدر عادلا ويجمعنا بمن نحب

!.هل سيتقابلا مره اخرى فى العالم الآخر

ورغم البعاد التقينا

aبقلمى: شيماء عفت